القيمة التوافقية والخلافية بين الصفات الصوتية*

م. أصيل محمد كاظم
كلية التربية / جامعة القادسية

أ.د علي ناصر غالب
كلية التربية / جامعة بابل

الملخص:

بدأ الدرس الصوتي عند علماء العربية مرتبطاً بمنهج الخليل الفراهيدي(ت١٧٥هـ) الصوتي الصرفي في أبنية معجم " العين " ، وعند سيبويه (ت١٨٠هـ) بظاهرة الإدغام ، وعند ابن جنِّي بالمسائل الصوتية التصريفية ، وعند ابن سينا بأسباب وكيفيات حدوث الحروف وعند علماء التجويد باللحن . كذلك ارتبطت الفروق الصوتية بدراسة الملامح التمييزية للأصوات اللغوية ؛ ومعرفة المعايير المولِّدة للفرق الصوتي، التي لا تُدرك إلاّ بالمقابلة بين الصفات الصوتية ذات:(القيمة الخلافية)، و(القيمة التوافقية) بين ملامحها المتناظرة ، وصفاتها المتضادة ؛ وهي: (الإطباق : الانفتاح) ، و(التفخيم : الترقيق) ، و(الاستعلاء : الإطباق) ، و(التفخيم : الإطباق).

ولمَّا كان الفراهيدي ، قد اعتمد المعيار الفونتيكي : (عضوي فيزيائي) ، في تصنيف أحياز الأصوات العربية ومدارجها ، اعتمد الاصواتيون المحدثون المعيار(الفونولوجي المقارن) في دراسة (الفروق اللغوية) على لغة العرب ، أو (الملامح التمييزية) ، أو(الفونيم)،أو(القيمة الخلافية) على لغة الغرب . وتنهج دراسة الفروق الصوتية الجمع بين : (المخرج والصفة) ، دون الفصل بينهما ؛ إذ اجتماعهما يُظهر التوافق : (القيمة التوافقية) ، وعدمه : (القيمة الخلافية) بين الأصوات المتَّحدة المخارج أو الصفات .

Abstract

Corresponding & Contradicting Among Phonetic Features

The phonetic lesson at the Arab scientists started with the morphological phonetic method of Al-Khall Al-Farahedi in his vocabulary book “ AL-AIN” , Sebawaih’s diphthong phenomenon, Ibn-Jiny’s morphological matters, Ibn-Sena’s how and why the letters are roduced , and the scientists of intonation , was known as the melody. The phonetic differences are also connected with the apparent and special phonetics of Arabic , and the criteria that generate the phonetic differences that could be recognized only with the meeting of the the sounds with corresponding prosperities , and the contrastive adjectives such as (voiced : voiceless) (stress : looseness) , (closure : openness) , (emphasis : weakening) .

Al-Farahidi used the phonetic criterion : (physical member) in classifying the courses of the Arabic sounds . The modern phoneticians used the comparative phonological criterion in the study of (the phonetic difference) on the Arabs’ language or (the phoneme) or (the distinct features) of Arabs’ language .

أوّلاً : الفرق بين الصفات ذات القيمة الخلافية :

١. **الإطباق : الانفتاح** : الإطباق : مصطلح صوتي أطلقه سيبويه على أصوات دون سواها ؛ إذْ قال : ((ومنها (المطبقة)، و(المنفتحة) ، فأمّا المطبقة فالصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والمنفتحة ؛ كل ما سوى ذلك من الحروف لأنّك لا تطبق

لشيء منهن لسانك ، ترفعه إلى الحنك الأعلى ، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهنَّ انطبق لسانك من مواضعهنَّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف .. فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان ، وقد بين ذلك بحصر الصوت، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً ، والصاد سيناً ، والظاء ذالاً ، ولخرجت الضاد من الكلام ، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها))[١]. وتبعه في ذلك الوصف ابن جني [2] ، ولكن قد أفادنا بوصف (الاستعلاء) ، و(الانخفاض)[3]. وكان ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) دقيقاً في وصفه ؛ إذْ قال : ((المطبقة ما ينطبق معه الحنك على اللسان ؛ لأنَّك ترفع اللسان إليه فيصير الحنك كالطبق على اللسان ، فتكون الحروف التي تخرج بينهما مطبقاً عليها))[4]. وكذا تابع علماء التجويد ، سيبويه ، فرددوا عبارته في مواضع [٥] وأضافوا في مواضعِ أُخرى، فحدد المرعشي(ت١١٥٠هـ) الصوت المطبق بقوله : ((إنَّ اللسان يكون (مقوَّساً) عند النطق بالصوت المطبق))[٦]. وقارن مكي بن أبي طالب بين إزالة الإطباق وزيادته عند النطق بالصوت ، قائلاً : ((ويجب أنْ تعلم أنَّ الظاء تشبه في لفظها أيضاً الذال . فإذا أزلت لفظ الإطباق من الظاء صارت ذالاً ، كذلك لو زدت لفظ الإطباق في الذال لصارت ظاء . وإنَّما كان كذلك لأنَّ الظاء والذال من مخرج واحد ، وهما مجهوران ، ولولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الظاء لكانت ذالاً))[٧].

٢. أمّـــا المحـــدثـــون ؛ فـقـــد تفرعت جهودهم بين عـــدَّة محـــاور ، وهـــي :–

أولاً : أوضح د . تمّام حسّان عبارة سيبويه في ملاحظ [٨] ، هي :

١– الإطباق ضد الانفتاح .
٢– الحروف المطبقة : (ص ض ط ظ) .
٣– الحروف المنفتحة ما عدا ذلك .
٤– الإطباق : يتم برفع اللسان إلى الحنك الأعلى .
٥– الإطباق : يحصر الصوت (ومعناه الأثر السمعي) بين اللسان والحنك . وكأنَّ سيبويه يوشك أنْ يقول : ((وبذلك تتكون حجرة رنين لها شكل معين ينتج عنها اثر سمعي معين هو الذي نسميه التفخيم)).
٦– إنَّ اللسان حين يرتفع إلى الحنك الأعلى يكون لهذه الحروف ((موضعان من اللسان)) **أحدهما** : موضع المخرج وهو طرف اللسان .
وثانيهما : موضع التفخيم وهو مؤخر اللسان المرتفع إلى الحنك الأعلى .
٧– التفخيم يلازم الإطباق كما في (ص ض ط ظ) .

وهذه الملاحظات تتفق اتفاقا تاماً مع علم الصوت الحديث في العملية النطقية الحركية للتفخيم .

ثانياً : أوضح د. حسام النعيمي التقابل الصوتي أو التنظير الشكلي الذي أجراه سيبويه ، قائلاً : ((وأما عبارة سيبويه فالذي يتجه لي في تفسيرها أنَّ التنظير الشكلي فيها قد طغى على التطبيق الصوتي ... فالطاء عنده فيها صفتان الجهر والإطباق . فإذا ذهب

الإطباق بقي الجهر والحرف المجهور من مخرج الطاء هو الدال ، فلا ريب تؤول الطاء إلى دال إذا ذهب عنها الإطباق وبقي الجهر ، كما قال إنَّ الصاد إذا ذهب عنها الإطباق ، صارت سيناً ، إذ الصاد والسين مهموستان ، والفرق بينهما الإطباق . فإذا ذهب صارت الصاد سيناً . وكذلك القول في الظاء والذال ، فهما مشتركان في صفة الجهر ، ومختلفان في الإطباق . فإذا ذهب الإطباق ، صارت الظاء ذالاً ، لأنَّ الصوت المجهور غير المطبق من مخرج الظاء هو الذال ، ولو ذهب عن الصوت من هذا المخرج الإطباق والجهر ، إذن لصار الصوت ثاءً)) [٩] . واستمدَّ د. حسام النعيمي صحّة ما ذهب إليه من آراء علماء التجويد ؛ إذْ قال : ((ويقوي ما ذهبنا إليه من أنَّ التنظير الشكلي قد طغى على التطبيق الصوتي في عبارة سيبويه ومَنْ تبعه أنَّ حقيقة صوت الطاء من حيث اهتزاز الوترين وعدمه ، انه مهموس ، والصوت المهموس غير المطبق الذي هو من مخرجه التاء ، فالعلاقة في التطبيق الصوتي تنعقد بين الطاء والتاء ، وهذا ما نبّه عليه علماء التجويد الذين عنوا بالجانب التطبيقي))[٩]. قال الداني وهو يتكلم عن التاء : ((وإذا اجتمع مع حروف الإطباق في كلمة فيلزم تعمل بيانه وتلخيصه من لفظة الطاء ، وإلا انقلب طاء ، كقوله تعالى : < فَاخْتَلَطَ >[١٠] ... فالتاء إذا دخله الإطباق صار طاء ، مما يدل على أنَّ الطاء التي كانت تنطق في أيامهم هي تاء مطبقة وليست دالاً مطبقة . وقال أيضا : ((وإن سبقت الطاءُ التاءَ لخص صوت الطاء ، وإلا صار تاء ، نحو
< فَرَّطتُ > [١١]...)) فذهاب الإطباق من الطاء في التطبيق الصوتي جعلها تاءً لا دالاً))[١٢].

ثالثاً : وأفادنا محمد بن شحاته الغُول في أنَّ أصوات الإطباق الأربعة (ط ص ض ظ) ((أقواها إطباقا الطاء ، وأضعفها الظاء ، والصاد والضاد متوسطتان))[١٣] .

رابعاً : استبدل د.غانم قدوري عبارة سيبويه ((لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً)) بقوله ((لولا الإطباق لصارت الطاء تاءً)) معللاً ذلك ، بقوله ((إنَّ (الطاء) كانت مجهورة في عصره . أمّا اليوم ؛ فإنَّ الذي يطابق النطق السائد لصوت (الطاء) هو القول: (ولولا الاطباق لصارت الطاء تاءً)، فلحقها الهمس وصارت تنطق اليوم تاء مطبقة [١٤]. ثُمَّ قال – أيضا – ((وكذا الأمر بالنسبة لصوت (الضاد) ؛ فإنَّ سيبويه قد تحدَّث عن الضاد العربية القديمة . أمّا الضاد التي تنطق في زماننا هذا فهي إمّا النظير المطبق لصوت (الدال) كما في نطق المصريين ، وإما النظير المطبق لصوت (الذال) أي إنَّها تماثل صوت (الظاء) تماماً ، كما في العراق))[١٥] . وهذا القول قد استنبطه من آراء علماء العربية ، وعلماء التجويد ، مُرَجِّحاً له من بين ما قيل في وصف (الطاء) ،و(الضاد)

خامساً : لم يقفْ د. عادل نذير عند أسوار القاعدة الصوتية في تحليل أصوات الإطباق وما يناظرها ، وإنَّما بحث عن العلة الصوتية التي تكمن في صلب صفة الإطباق ؛ وتظهر الفرق النطقي فقال : ((إنَّ أصوات الإطباق وما يناظرها – عدا الضاد – متحدة في الموضع الأوَّل المطلوب لتحقيق الإطباق ، ومختلفة في الموضع الثاني ، وهي في حركة اللسان....

- **الطاء** : حركة اللسان معه ثلاثية (طرف ومقدمة ومؤخرة) وهذه الحركة يرتفع بها اللسان إلى الأعلى ، أمّا الدال : فحركة اللسان معه ثنائية (الطرف والمقدمة) ، أما المؤخرة ففي وضع حيادي .
- **الصاد والسين** : كلاهما يتمتعان بحركة لسانية ثلاثية (طرف ومقدمة ومؤخرة) مع الفارق أنَّ المؤخرة ترتفع مع الصاد وتنخفض مع السين .
- **الظاء** : حركة اللسان معه ثنائية (الطرف والمؤخرة) ، وهذه الحركة ترتفع باللسان إلى ما يحاذي الحنك ، أمّا الذال : فحركة اللسان معه أحادية (طرفه فقط).

ومن هنا فان حركة اللسان الأولى بين إطباق الأصوات الثلاثة : (ط ص ظ) ، وما يناظرها : (د س ذ) ، حركة موحدة ، أمّا الضاد فان اللسان يتحرك لأدائها حركة ثلاثية. ويمكن القول : إنَّ صفة الاستطالة تسقط بانخفاض مؤخرة اللسان ، ومن ثم ليس هناك صوت من أصوات العربية يتشكل باستطالة مع انخفاض مؤخرة اللسان ، فلا نظير للضاد وهذه الحال))[١٦] . وعليه يمكن القول: ((إنَّ الإطباق صفة نطقية مسؤول عنها اللسان بالدرجة الأولى))[١٧] ، ((يترتب عليها اثر سمعي متميز))[١٨]. ويمكن تمثيل القيمة التوافقية مع القيمة الخلافية ، بما هو آتٍ :

القيمة التوافقية : (المخرج)	القيمة الخلافية : (الصفة)	
	الإطباق	الانفتاح
أسناني	ظ	ذ
أسناني لثوي	ض	د
أسناني لثوي	ط	ت
أسناني لثوي	ص	س

تتوافق ، إذن ، فونيمات (ص ض ط ظ) مع فونيمات (س د ت ذ) في الملامح التمييزية ، وتختلف في صفتي : الإطباق والانفتاح .

٢. التفخيم : الترقيق

فرَّق علماء التجويد بين التفخيم والترقيق ، بقولهم : التفخيم : ((سمن يطرأ على الحروف فيمتلئ الفم بصداه ، ولا يكون إلاّ في حروف الاستعلاء ، وفي اللام والراء أحيانا . والترقيق : حالة تطرأ على الحرف فلا يكون له صدى في الفم وحروفه هي حروف الاستفال))[١٩] ، وهو ضد التفخيم [٢٠] . وعليه قسّم علماء التجويد الحروف الهجائية بالنسبة لصفتي التفخيم والترقيق على ثلاثة أقسام[٢١]، هي :-

١- مفخم مطلقاً ، وهي حروف الاستعلاء (ط ض ظ ص ق غ خ) إلاّ أنَّ التفخيم فيها يتفاوت باعتبار ما يتصف به الحرف من صفات القوّة والضعف [٢٢] .

٢- حروف مرققة بصفة دائمة ، هي حروف الاستفال ، ما عدا (اللام ، والراء ، والألف) فإنَّ لها أحكاماً خاصة ستُذكر لاحقاً .

٣- حروف بين التفخيم والترقيق ، هي (اللام ، والراء ، والألف) .

وخالف المرادي (ت٧٤٩هـ) علماء التجويد بتقسيمه للحروف ؛ إذْ قال : ((واعلم أنَّ الحروف بالنسبة للتفخيم والترقيق أربعة أقسام :-

١- مفخم مطلقا ، وهو حروف الإطباق

٢- مرقق مطلقاً ، وهو سائر الحروف إلاّ الراء واللام .

٣-وما أصله التفخيم وقد يرقق ، وهو الراء .

٤– وما أصله الترقيق وقد يفخم ، وهو اللام))[٢٣] .

ومن المحدثين مَنْ قسم الأصوات الصامتة بالنسبة للتفخيم والترقيق على ثلاثة أقسام ، هي : الأصوات (المفخمة بطبيعتها) ، و(البينيَّة) ، و(المرققة)[٢٤] ، وبيانها في الآتي :

أوَّلاً : الأصوات المفخمة بطبيعتها ، هي (ص ض ط ظ) . وتفخيم هذه الأصوات جزء لا يتجزأ من بنيتها ، وبه تعرف حقيقتها وتتماز من سائر الأصوات الصامتة ، وتشكل كياناً خاصاً بها . ودليل هذا الاستقلال وذاك التفرد أن التجاوز في نطقها أو الخطأ فيه يفسد حقيقتها ويوقع المتكلم في محظورين ، هما : (الخطأ الصوتي) ، و (اللبس الدلالي) ؛ ذلك لوجود نظائر مرققة لها ؛ نحو:

(صاد) ، و (ساد)
(ضلَّ) ، و (دلَّ)
(طاب) ، و (تاب)
(ظل) ، و (ذل)

ولو زال التفخيم من هذه الأصوات الأربعة (ص ض ط ظ) بترقيقها ؛ لتحوَّلت إلى نظائرها المرققة : (س د ت ذ) وهو خطأ نطقي لا يجوز؛ إذ به ينمحي كيانها وتفقد مواقعها في منظومة الأصوات العربية . والخطأ الصوتي يتبعه حتماً ، اللبس في معاني الكلمات التي تنتظمها [٢٥] .وجمع وفرَّق د . تمام حسان بين مخرج الصوتين وصفتهما ، قائلاً : ((الصاد والسين تشتركان في المخرج وفي الصفات كلها إلاّ التفخيم والترقيق ؛ فالصاد مفخمة ، والسين مرققة ، وهذا الفارق الوحيد بينهما . ومن ثَمّ فإنَّ أحداهما أشبهت الأخرى فلا بد أنْ يكون معنى ذلك مشاركتها في الصفة الوحيدة التي فارقتها من جهتها ؛ فإذا أشبهت الصاد السين ؛ فإنَّ معنى ذلك أنْ تترك الصاد تفخيمها إلى ترقيق السين))[٢٦]. ويمكن تمثيل ما تقدَّم ، بما هو آتٍ :

جدول تمثيل الملامح التمييزية بين الأصوات المفخمة ونظائرها المرققة							
ص : س		ض : د		ط : ت		ظ : ذ	
أسناني	أسناني	أسناني	أسناني	أسناني	أسناني	أسناني	أسناني
لثوي	لثوي	لثوي	لثوي	لثوي	لثوي	رخو	رخو
رخو	رخو	شديد	شديد	شديد	شديد	مجهور	مجهور
مهموس	مهموس	مجهور	مجهور	مهموس	مهموس	مطبق	منفتح
مطبق	منفتح	مطبق	منفتح	مطبق	منفتح	مفخم	مرقق
مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق		

جدول تمثيل القيمة التوافقية مع القيمة الخلافية

القيمة التوافقية : (المخرج)	القيمة الخلافية : (الصفة)	
	التفخيم	الترقيق
أسناني	ظ	ذ
أسناني لثوي	ض	د
أسناني لثوي	ط	ت
أسناني لثوي	ص	س

تتوافق ،إذن، فونيمات (ص ض ط ظ) مع فونيمات (س د ت ذ) في الملامح التمييزية ، وتختلف في صفتي : التفخيم والترقيق . وتفخيم أصوات الإطباق ، يقتضي تغيير المعنى ؛ إذ ينقلك تفخيم الصوت المرقق الى معنى مغايراً، فيتحوَّل : (السَدُّ ← صَدَّاً) ، و(السَبْرُ ← صَبْرَاً) ، و(السَدَرُ ← صَدْرَاً)[٢٧] ،

فمعنى (السَدُّ) : ما حَبَسَ الماء . و (الصدُّ) : الإعراض[٢٨] .

ومعنى (السَّبْرُ) : التَجْرِبةُ . و (الصَّبْرُ) ، ضِدُّ الجَزعِ ، وأصلُ الصَّبْرُ : الحَبْسُ ، يقال : صَبَرْتُ الإنسانَ للقتل : إذا حَبَسْتَهُ [٢٩].

ومعنى (السَّدَرُ) : التَّحَيُّر حتى لا يكادُ يُبْصِرُ، ويأتي – أيضا – بمعنى إرسال الشَّعَرِ.

و(الصَّدَرُ) : الرجوعُ عن الشيء[٣٠] .

للتفخيم ، إذن ، وظيفة تمايزية ملازمة لأصوات الإطباق ، تقتضي تغيير المعنى عند تحويل الصوت المرقق إلى نظيره المفخم . ومن ذلك (سَعِدَ) ، و(صَعِدَ) ، فبينهما تقابل صوتي فونيمي ، نتج عن تفخيم صوت (السين) المرقق ، وتبع ذلك تغيير الدلالة . قال ابن جني : ((فجعلوا الصاد– لأنَّها أقوى – لما فيه أثر مشاهد يُرى ، وهو الصعود في الجبل والحائط ، ونحو ذلك . وجعلوا السين – لضعفها – لما لا يظهر ولا يشاهد حِسّاً ، إلاّ أنه مع ذلك فيه صعود الجَدِّ ، لا صعود الجسم ؛ ألا تراهم يقولون : هو سعيد الجَدّ ، وهو عالي الجَدّ ، وقد ارتفع أمره ، وعلا قَدْرها.فجعلوا الصاد ؛ لقوَّتها ، مع ما يشاهَد من الأفعال المعالجة المتجشَّمة ، وجعلوا السين لضعفها ، فيما تعرفه النفس ، وإنْ لم تره العين، والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية))[٣١].ويقال سَعِدَ سعادةً :ضِدُّ نَحِسَ[٣٢].

وقال ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) : ((الصاد كالسين ، قولهم في صَبَغَ ، وسَبَغَ ، وليس في حسن إبدال الصّاد من السين ، لأنَّ الصاد أصغى في السمع واصفر في الفم))[٣٣] . وقال د. مكي درار : ((هذا المثال غير كاف لتعليل انقلاب الصاد سيناً ، وقد يكون هو عينه ما جعل سيبويه يصف هذه الصورة بالاستقباح ؛ لأنَّ ما بين (صَبَغَ ، وسَبَغَ) فرق دلالي ؛ ولا يمكن قبول بنية لغويّة يتبدّل صوتها لتبدّل دلالتها الأصليّة))[٣٤] .

والفرق الدلالي بينهما ، هو (صَبَغَ) الثُّوبَ يَصْبُغُهُ : إذا جَعَلَ فيه الصِّبْغَ . و (سَبَغَ) الثوبُ : طالَ ، وسَبَغت النِّعْمة : عمَّتْ وتَمَّتت [٣٥]. وعرض الباحث حسين عودة هاشم ، كلمات تقع في الفروق الدلالية على وفق المستوى الصوتي ، وهي (الوسيلة – الوصيلة) ، و (بَسْطةً – بَصْطةً) ، و (السراط – الصراط) [٣٦] ، واعتمد في بيانها على التفاسير القرآنية ؛ لذا غاب المعنى الدقيق الذي نبحث عنه ، ولا نجده إلاَّ في كتاب (مفردات ألفاظ القران) ، للعلامة الأصفهاني ، ولعلّ الجمع بينهما ، يظهر عمق المعنى ، الناطق بالفرق اللغوي ، وهذا ما سيتم بيانه :-

الوسيلة – الوصيلة :

صوتا السين ، والصاد ، يتفقان بالمخرج ، ويفترقان بالصفة ، فالصاد النظير المفخم لصوت السين ، قال ابن جني : ((الصاد أقوى صوتاً من السين ؛ لما فيها من الاستعلاء ، والوصيلةُ أقوى معنىً من الوسيلة ؛ وذلك أنَّ التوسّل ليست له عِصْمة الوصل ، والصلةِ ؛ بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ، ومماسّته له ، وكونه في أكثر الأحوال بعضاً له ، كاتِّصال الأعضاء بالإنسان ، وهي ابعاضه ، ونحو ذلك ، والتوسّل معنى يضعف ويصغر أنْ يكون المتوسِّل جزءاً أو كالجزء من المتوسَّل إليه ، وهذا واضح . فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى ، والسين ؛ لضعفها للمعنى الأضعف))[٣٧] . وهذا تبعه فرق في المعنى ، إذْ قال الراغب : ((الوسيلة : التوصل إلى الشيء برغبة ، وهي أخصُّ من الوصيلة ؛ لتَضمُّنِها لمعنى الرغبة ؛ قال تعالى : < وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ > [٣٨] ، وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مُراعاة سبيله بالعلم ، والعبادة))[٣٩] . والوصيلة ، وصل الشيء بغيره فاتصل ؛ قال تعالى : < مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ > [٤٠] ، فالوصيلة ، هي التي وصلت أخاها من أولاد الغنم فلم تُذبح [٤١] . وعليه ؛ فالسمة الجامعة بينهما ، وهو المعنى العام : (الوصل أو التوصل) ؛ وهذا ما دلَّ عليه اللفظ المفخَّم . والسمة الفارقة بينهما هو المعنى الخاص : التوصل برغبة) ، وهو ما دلَّ عليه اللفظ المرقق .

السِّراط – الصِّراط : إنَّ المعنى الجامع لهما هو : الطريق ، والمعنى الفارق بينهما هو : ((السِّراطُ : الطريقُ المُسْتَعْمَلُ))[٤٢] ، و ((الصِّراطُ : الطريق المستقيم))[٤٣] .

ولعلَّ الأصل في الأصوات العربية أنْ تكون مرققة ؛ فالأصل هو ما نُطِقَ بصوت السين . وبتفخيم السين صاداً ، ينقلك إلى معنى آخر ، وهو ((إنَّ لله صراطاً مستقيماً هدى إليه أنبياءه ورسله))[٤٤] .

وكان علماء التجويد مُدركين لظاهرة التقابل بين الأصوات ، ودور الصفات في التمييز بينها ؛ إذْ قال مكي بن أبي طالب : ((إنَّ السين حرفٌ مؤاخ للصاد ؛ لاشتراكهما في المخرج والصفير والهمس والرخاوة ، ولولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الصاد – ليسا في السين – لكانت الصاد سيناً ، وكذلك لولا التسفل والانفتاح اللذان في السين – ليسا في الصاد – لكانت السين صاداً))[٤٥] وقال د . غانم قدوري : ((عقد مكي مقابلة – صوتية وظيفية – بين < أَسَرُّواْ > [٤٦] ، و < وَأَصَرُّوا > [٤٧] . و < يُسْحَبُونَ > [٤٨] ، و < يُصْحَبُونَ > [٤٩] . و < قَسَمْنَا > [٥٠] ، و < قَصَمْنَا > [٥١] . ووضح دور الصفات في التمييز بين هذه الألفاظ))[٥٢] .

وقارن د. إبراهيم أنيس بين ((الكلمتين : (الضرع) ، بمعنى : المثل ، و (الدرع) ، بمعنى لباس الحرب ، لنلحظ أنه ترتب على التفخيم والترقيق اختلاف الدلالة ، أيْ أن الصوت وهو مفخم (فونيم) مستقل ، وهو مرقق (فونيم) آخر مستقل ؛ ولذلك رمز لكل منهما في الكتابة العربية برمز كتابي متميز))[٥٣] .

ويرى الباحث نعيم علوية أنَّ (درس) أرقُّ من (ضرس) ؛ إذْ إنَّ رقة الدال الأسنانية اللثوية – وليس اليوم في اللسان دال غيرها – جعلت (درس) أرقُّ من (ضرس) [٥٤] ، والسمة الجامعة والفارقة بينهما ، هي المعنى ، ومعناهما الجامع ، هو (بقاء الأثر) ، والفارق بينهما ، هو بقاء الأثر الشديد ، وهذا ما دلَّت عليه (ضرس) . قال الراغب : ((دَرَسَ الدَّارُ معناه : بَقيَ أَثَرُهَا ... وكذا دَرَسَ الكتابُ ، ودرست العِلمَ : تناولت أثره بالحفظ))[٥٥] . وقال الزمخشري ((ضَرَسَ : عضَّه عَضَّاً شديداً ، وضَرَسَ قِدْحه : أَثّر فيه بأضراسه [٥٦] . وهذا هو الفرق الدلالي بينهما ، الذي قد تولَّد عن ترقيق الصوت المفخم : (**ض** **د**) .

ثانياً : الأصوات البينية ، هي (ق غ خ) . وتفخم هذه الأصوات مشروط مكتسب من السياق الذي تقع فيه . وترقيق هذه الأصوات لا يؤدي إلى اللبس في المعنى ، إذْ ليس له نظائر مرققة تختلط بها إذا وقعت مرققة . ولكن هذا الترقيق ، هو خطأ يُذهب بخاصة من

أهم خواص هذه الأصوات ويشكل نقصاً وتجاوزاً ملحوظاً في النظام الصوتي لهذه اللغة . وهو أمر غير مقبول في إطار التعامل بالعربية الفصيحة . بل هو الانحراف عن قواعد اللغة ، ودليل السطحية في إدراكها والتعامل معها [٥٧] .

ثالثاً : الأصوات المرققة ، هناك مَنْ يرى أن الأصل في الأصوات اللغوية أن تكون مرققة ؛ ذلك لوجود نظائر مرققة لمعظم الأصوات المفخمة ، ولكن هذا لا يعني أن كل صوت مفخم ، لا بد له نظير مرقق مستعمل في اللغة نفسها [٥٨] . والأصوات الصامتة في أصلها ، هي أصوات مرققة ما عدا الأصوات (المفخمة) ، و(البينية) ، و (اللام ، والراء). ولكن قد يصيبها التفخيم بالسياق ؛ إذْ الفارق بين نطق صوت (الباء) في : (طاب) و (تاب) هو أن (الباء الأولى) أصابها شيء من التفخيم لوجود الطاء المفخم تفخيماً كلياً . بينما (الباء الثانية) محتفظة بترقيقها على الأصل ؛ ذلك لانعدام عامل التأثير[٥٩] . وفرَّق المحدثون بين العملية الفسيولوجية عند النطق بالصوت المرقق والمفخم بقولهم : الترقيق ، هو الأثر السمعي الناشئ عن عدم تراجع مؤخرة اللسان ؛ إذْ لا يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت . والتفخيم خلاف ذلك ، وهو الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخرة اللسان ؛ إذْ يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت [٦٠] . والتفخيم ، مصطلح صوتي ، أطلقه سيبويه في مواضع يصف بها صوت الألف ، وقد ذكر ألفاً أخرى مقابلاً لها ، وهي الألف التي تمال إمالة شديدة [٦١] . وتبعه في هذا الوصف المبَّرد [٦٢]، وابن جني[٦٣] ، وابن فارس[٦٤] ، والزمخشري [٦٥] ، وابن منظور إذْ قال : ((والتفخيم في الحروف ضد الإمالة))[٦٦] . وهذا يفيد فائدتين ، **أحداهما** : إنَّ ((أشهر ما يميز حروف التفخيم في أبواب العربية أنها تمنع الإمالة))[٦٧] .

والأخرى : إن معنى التفخيم عند القدماء من علماء اللغة ، هو ضد الإمالة ، إلاّ أنَّ التفخيم اكتسب صفة الشيوع ، والتحديد من علماء القراءات ، والتجويد ، وهو المعنى الذي استقرَّ في كتبهم ومباحثهم إلى يومنا هذا ، ولم يكن التفخيم لديهم ضدّاً للإمالة ؛ إذْ إنَّ مقابل الإمالة لديهم هو الفتح ، أمَّا التفخيم ، فقد أطلقوه صفة لأصوات الإطباق ، ولصوتين ،هما " اللام " ، و " الراء "، واختلفوا في تفخيم صوت " الألف " [٦٨] . والتفخيم في صوتي " اللام " ، و " الراء " ، تفخيم مشروط بأسباب ،لا ينتج عنه تغيير دلالي ؛ وإنَّما هو تغيير صوتي ، قال د . إبراهيم أنيس : ((اللام نوعان : مرقَّقة ومغلَّظة . على أنَّ الأصل في اللام العربية ، الترقيق ... أمَّا الفرق بين " اللام " المرققة والمغلظة ؛ فهو في وضع اللسان مع كل منهما ؛ لأنَّ اللسان مع المغلظة يتخذ شكلاً مقعراً كما هو الحال مع أصوات الإطباق ، فالفرق بين اللام المرققة والمغلظة هو نفس الفرق الصوتي بين " الدال " ، و"الضاد " ، أو " التاء " ، و " الطاء " ، ولكن الرسم العربي لم يرمز إلى " اللام " المغلظة برمز خاص تختلف باختلافه الكلمة ؛ لذلك نعد نوعي اللام صوتاً واحداً أو فونيماً واحداً ، ولكن " التاء " صوت مستقل عن " الطاء " تختلف الكلمة في معناها مع كل منهما ؛ ولذا يعد كل منهما فونيماً مستقلاً))[٦٩] . ترجم صاحب النص مصطلح (الفونيم) ترجمة مزدوجة ، الأولى : يعني الصوت ، في ((نوعي اللام صوتاً واحداً أو فونيماً واحداً)) ، والثانية : هو الصوت الوظيفي ، في : ((" التاء " صوت مستقل عن " الطاء " تختلف الكلمة في معناها مع كل منهما ؛ لذا يُعدُّ كلٌّ منهما فونيما مستقلاً)). والترجمتان تشيران إلى دلالتين ، هما : **التنوع الصوتي النطقي** بين "اللام " المرقَّقة والمغلَّظة . **والفرق الصوتي الوظيفي** بين صوتي " التاء " ، و " الطاء " . وعليه ، نوعا اللام (الوفون) ، وصوتا التاء ، والطاء (فونيمان) . وقال د. أحمد مختار : ((ربَّما كان إفراد اللام المفخمة بالذكر ، واعتبارها فونيماً مستقلاً أمراً غريباً بالنسبة لكثير من الباحثين ، وهو في الحقيقة كذلك ؛ لأنَّ القدماء جميعاً عاملوا اللام المفخمة على أنَّها تنوّع أو الوفون للام المرققة ، ولذلك لم يرمزوا لها في الأبجدية العربية برمز مستقل))[٧٠] ، والى هذا ذهب د . سلمان العاني [٧١].

نلحظ أنَّ د.أحمد مختار يتفق مع د. إبراهيم أنيس في ثلاث قواعد ، هي :

١- الأصل : اللام المرققة ، وهي فونيم في النطق .

٢- الفرع : اللام المفخمة ، وهي الوفون .

٣- تفخيم صوت " اللام " ، تنوَّع صوتي فحسب ، مجرد عن المعنى .

وانفرد عنه ، بقوله : (اللام المفخمة فونيم مستقلاً) ، وميزة الفرع ، أنْ يكون تابعاً غير مستقلاً ، أيْ : أعطى ميزة الأصل إلى الفرع ، ويبدو أنَّ علَّة استبدال الفرع بالأصل هو أن التفخيم من الصفات الصوتية القوية ؛ لذا عُدَّ الفرع أصلاً .

ويرى د. غانم قدوري إلى أنَّ ثمة تقابلاً فونيمياً بين الحرف ، وقدرته على التبادل في الموقع ؛ الذي يلزم اعتبار الصوت فونيماً مستقلاً ، فقال : ((ولا شك في أن أساس اعتبار الذال حرفاً ، والظاء حرفاً آخر ، وعدم اعتبار اللام الرقيقة ، واللام الغليظة حرفين ، هو قدرة الذال والظاء على التبادل في الموقع ، مع تغيير المعنى ... مثل (محذوراً) ، و (محظوراً) ، فالفرق الصوتي بين الكلمتين الذي أدى إلى اختلاف المعنى هو وجود الذال في الكلمة الأولى ووجود الظاء في الكلمة الثانية . أمَّا اللام الرقيقة واللام الغليظة فليس لهما هذه القدرة على تبادل المواقع وتغيير المعنى ، فهما في الواقع تنوع صوتي لحرف واحد هو اللام))(٧٢) . وكان الأساس الذي اعتمده د.غانم قدوري في رأيه هذا ، هو قول مكي ؛ إذْ أشار إلى تلك المقابلة الصوتية الوظيفية بقوله : ((وإذا وقعت الظاء في كلمة تشبه كلمة أخرى بالذال بمعنى آخر وجب البيان للظاء لئلا ينتقل إلى معنى آخر، نحو قوله تعالى:< وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً > (٧٣) ، أيْ : ممنوعاً ، فهو بالظاء ، فَبَيِّنهُ لئلا يشتبه في اللفظ بقوله : < إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا >(٧٤) فهذا بالذال من الحذر))(٧٥) . وأثبت ferguson في بحثٍ له عن اللام المفخمة في العربية ، أنَّ ورودها في هذه اللغة ، إنَّما هو وجود فونيمي لا الوفون – ويرى د . سمير شريف ، أنَّه لا يمكن تأييد ما ذهب إليه إلاَّ بعد عرض المثال التقابلي الذي أورده هو : (واللهُ) ، و (ولاّهُ). لمّا كانت اللام الواردة في تركيب (واللهُ) ، مختلفة عن اللام الواردة في تركيب (وَلاّهُ) : أعطاه ولاية في التفخيم فقط . ولمّا كان التركيبان متحدين نطقاً بسائر الأصوات ، مختلفين دلالة ، فقد دلَّ هذا على أنَّ تغيير التفخيم هو الذي أدَّى إلى تغيير الدلالة . وهذا وحده كافٍ للدلالة على أنَّ اللام المفخمة لها وجود فونيمي في العربية (٧٦) . ويصدق هذان التركيبان في الحقل الدلالي ، ولكن أصلهما يفترق في الحقل المعجمي ، فقيل : (الله) ، أصله (إله) ، فحذفت همزته ، وأدخل عليها الألف واللام ، وقيل : (أَله) ، أي تحيَّر ؛ ذلك أنَّ العبد إذا تفكَّر في صفاته تحيَّر فيها . وقيل : أصله : (وِلاه) ، فأبدل من الواو همزته ، وتسميته بذلك ؛ لكون كل مخلوق وَالِهاً نحوه . وقيل : أصله من : (لاَهَ) ، أي : احتجب (٧٧) . أما أصل (وَلاَّه) من : (وَلِيَ)، يقال : ولاّه ركنه وتولَّيتُه : جعلته وليَّاً (٧٨).وإذا اعتمدنا هذا التركيب :(وَلاّه) للدلالة على أنَّ اللام المفخمة لها وجود فونيمي في العربية ، قد بالغنا بقبول ما لم يُقبل . لأنَّ اللام الوفونيم يحمل تلويناً صوتياً مرققاً في الأصل ، ومفخماً في لفظ الجلالة حصراً ؛ تمييزاً لاسم الباري سبحانه عن بقية الأسماء ، وتوحيداً بين دلالة الصفتين ؛ إذْ إنَّ نطق كلمة (الله) ترقيقاً ، وتفخيماً ، فهي لا تعني سوى تفرد الباري سبحانه بذلك اللفظ ، والمعنى .

نخلص إلى أنَّ ((الفرق بين اللام المفخمة والمرققة هو في وضع مؤخرة اللسان ، حيث ترتفع ناحية الطبق عند نطق اللام المفخمة ، وتنخفض إلى قاع الفم عند نطق المرققة))(٧٩). الفارق ،إذن، بين اللام المرققة والمفخمة هو فارق في الرنين (٨٠) فكل منهما الوفون في العربية. أمَّا صوت " الراء " ، فهي أيضاً نوعان : مرققة ، ومفخمة ؛ قال د. إبراهيم أنيس : ((والفرق بين الراء المرققة والمفخمة يشبه الفرق بين اللام المرققة المغلطة ، أي أنَّ الراء المفخمة تعدُّ من الناحية الصوتية احد أصوات الإطباق ، ولكن الرسم العربي لم يرمز لها برمز خاص يتغير بتغيره معنى الكلمة . ولهذا نعد كلا النوعين صوتاً واحداً أو فونيماً واحداً))(٨١) . وعليه ، ذهب د. عبد العزيز الصيغ الى ((أنَّ صفة التفخيم فيهما – اللام والراء – صفة تعاملية مثل (الإهماس) ، و (الإجهار) ، أي

أنَ صفة التفخيم فيهما مكتسبة)) [٨٢].وهذا واضح ؛ لأنَّ صفة التفخيم تسير جنباً إلى جنب مع المعنى ، فهي صفة صوتية وظيفية و (فونيم) بلغة علم الصوت الحديث . وبحثتُ عن علة التفخيم في صوتي اللام ، والراء ، فوجدتُ أن المهدوي (ت بعد٤٣٠ هـ) قد بَيَّن ذلك بقوله : ((فوجه التفخيم في الراء أنه اجتمع فيها أمران يوجبان ذلك :

أحدهما : أنَّها اقرب حروف طرف اللسان إلى حروف الحنك ، فأشبهت حروف الاستعلاء التي هي من الحنك لذلك

والآخر : أنَّها حرف فيه تكرير ، فإذا كانت مفتوحة تكرر الفتح الذي قبلها لتكررها ، وقد شبَّهوها بحروف الاستعلاء في منعهم الإمالة بها في نحو : راشد كما يمنعون الإمالة بالمستعلي في نحو : طالب ، فثبت أنَّ التفخيم سائغ في الراء لما قلناه .

فأمَّا اللام فإنمَّا ساغ التفخيم فيها لشبهها الراء ، ولتداخلها معها أشد المداخلة))[٨٣] .

ومما لا يختلف فيه إنَّ الفارق بين الراء المفخمة والمرققة هو فارق في الرنين ، فكل منهما الوفون في العربية .

وأمَّا تفخيـم " الألف " فيقـع فـي صفتيـن ، همـا :

١– **صفة أساسية ثابتة** ، وبها تكون الألف صوتاً مفخماً ، وهي الألف اللهجية التي ذكرها سيبويه لغة لأهل الحجاز [٨٤] وقال فيها د . حسام النعيمي : ((ولا نملك دليلاً يقطع بأنَّ الفنا اليوم هي الألف الحجازية))[٨٥] .

٢– **صفة مكتسبة غير ثابتة** ، وبها تكون الألف صوتاً مرققاً أو مفخماً ؛ إذْ يتبع ما تقدمه من الأصوات المطبقة أو المستعلية [٨٦]. قال ابن الجزري : ((وأمَّا الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم ؛ بل بحسب ما يتقدمها فأنَّها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً))[٨٧] وهذا القول يؤكد أن صوت الألف المفخمة الذي ذكره سيبويه صوتاً لأهل الحجاز ، أي صوت لهجي [٨٨] ومعنى تفخيم الألف هو : ((دخول صوت الواو أو الضمة الخلفية في الألف أو الفتحة))[٨٩] ، وهذا يفسر رسم الألف المفخمة في القرآن على الواو ، فقد كتبت (الصلوة) بالواو على لغة الذين فخموا الألف [٩٠] .

نفيد ، إذن ، أنَّ تفخيم صوت الألف ، ليس ظاهرة فونيمية ، أي ليس ظاهرة من شأنها التفريق بين المعاني في الكلمات المتماثلة في تركيبها الصوتي ؛ وإنَّما التفخيم هنا ظاهرة تطريزية خاصة بالسياق ، وناتجة عنه [٩١].

ثانياً : الفرق بين الصفات ذات القيمة التوافقية

١. الاستعلاء : الإطباق: قال ابن جني : ((وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض ، فالمستعلية سبعة وهي : الخاء والغين والقاف والصاد والضاد والطاء والظاء وما عدا هذه الحروف فمنخفض ومعنى الاستعلاء أنْ تتصعد في الحنك الأعلى فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق ، وقد ذكرناها . وأمّا الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها))[٩٢] . وتابع علماء التجويد قول علماء العربية في معنى(الاستعلاء) ، و(الانخفاض = الاستفال). ويكاد قولهم يجتمع في قول الداني : ((والمستعلية سبعة أحرف يجمعها قولك (ضغط خص قظ) : الخاء والغين والقاف والصاد والضاد والطاء والظاء . سميت مستعلية لأنَّ اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك ، ولذلك تمنع الإمالة ، إلاّ أنها على ضربين : منها ما يعلو اللسان به وينطبق ، وهي حروف الإطباق الأربعة ، ومنها ما يعلو ولا ينطبق وهي ثلاثة : الغين والخاء والقاف . والمستفلة ما عدا هذه المستعلية ، سميت مستفلة لأنَّ اللسان لا يعلو بها إلى جهة الحنك))[٩٣] وحدد المرعشي ما لم يحدده النحاة ؛ إذْ أدرك أنَّ الذي يعلو من اللسان إلى جهة الحنك أثناء نطق الأصوات المستعلية هو أقصى اللسان ؛ فقال : ((فالاستعلاء أنْ يستعلي أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى))[٩٤] . وكان المرعشي قد قدَّم تعليلاً صوتياً وافياً ؛ بقوله : ((إنَّ المعتبر في الاستعلاء في اصطلاحهم استعلاء أقصى اللسان ، سواء استعلى معه

بقية اللسان أو لا ، وحروف وسط اللسان وهي الجيم والشين والياء لا يستعلي بها إلاَّ وسط اللسان والكاف لايستعلي بها إلّا ما بين أقصى اللسان ووسطه ، فلم تعد هذه الأربعة من المستعلية ، وإنْ وجد فيها اللسان ؛ لأنَّ استعلاءه في هذه الأربعة ليس مثل استعلائه بالحرف المستعلي))[٩٥]. ومن المحدثين مَنْ يرى ((أن تسمية بعض أصوات الاستعلاء بالطبقية نسبة إلى مخارجها فيها تعميم لا موجب له ؛ لأنَّها تستلزم إدخال صوت آخر هو صوت الكاف الذي ينطق بأن يتصل مؤخر اللسان بالحنك اللّين (الطبق) [٩٦] .

وفرَّق برجشتر اسر بين الإطباق والاستعلاء ، قائلاً : ((الإطباق في اللغة العربية نوع من الاستعلاء الذي هو رفع أقصى اللسان نحو ما يليه من الحنك ويزاد على ذلك تقلص ما في الحلق ، وأقصى الفم)) [٩٧] ولمّا كان الاستعلاء : هو خروج صوت الحرف من أعلى الفم ؛ لعلو اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى))[٩٨] ؛ فقد اتضح أنَّ بينهما تقارباً من الناحية النطقية ؛ إذْ إنَّ كلا المصطلحين يشيران إلى الظاهرة النطقية نفسها ، فالملاحظ أنَّ كيفية نطق الأصوات المستعلية تتمثل في مشاركة مؤخر اللسان في تشكيل هذه الأصوات ؛ وذلك بانجذابه نحو أقصى الحلق ، وهذه الظاهرة نفسها نجدها في نطق الإطباق مع بعض الاختلافات [٩٩].

وقد يفسَّر هذا التقارب النطقي بينهما إلى أنه السبب في إدخال القدماء مجموعة الأصوات المطبقة ضمن الأصوات المستعلية – هي : خ غ ق ص ض ط ظ – ، فقد أحسوا بفطرتهم اللغوية الصحيحة أنَّ مؤخر اللسان يرتفع نحو أقصى الحنك في النطق بهذه الأصوات [١٠٠] . وعُلِمَ أنَّ كلاً من (ص ض ط ظ) لها مقابل مرقق ؛ لذلك تراعي اللغة الفصل بحسم بين المتقابلين حتى لا يقع اللبس . وأمّا (خ غ ق) فليس لها مقابل مرقق ؛ لذلك تتساهل اللغة في ترقيقها ، لأنه لا يترتب عليه تداخل فونيمين . وكثيراً ما يعكس التفخيم والترقيق بالنسبة لها خاصة لهجية أو خاصة موقعيه أو تنوعاً فردياً [١٠١] . وفرَّق د . غانم قدوري بين صفتي الإطباق والاستعلاء ، بقوله : ((وهناك فرق بين صفة الإطباق وصفة الاستعلاء ، هو أنَّ الأولى من الصفات المميزة ، وأن الثانية من الصفات المحسَّنة ، فعلى الرغم من التشابه والعلاقة بينهما إلى جانب تخصيص مصطلح للصفات المقابلة لهما فإنَّ صفة الإطباق تميز بين الطاء ، والظاء ، والصاد وبين مشاركتها في المخرج التاء ، والذال ، والسين ، وكذلك الأمر بالنسبة للضاد التي تنطق في مصر اليوم ميَّزت صفة الاطباق بينها وبين الدال . بينما لا تقوم صفة الاستعلاء بأيّ دور تمييزي ، وإنَّما هي تشير إلى حالة اللسان في أثناء النطق بهذه الأصوات))[١٠٢] ؛ ثم قال : ((وهناك مع ذلك – الفارق – تداخل بين حروف الإطباق وحروف الاستعلاء ، وهناك صفة مشتركة تجمع بينهما ، ترتبت على الوضع الذي يتخذه اللسان في أثناء النطق بهذه المجموعة من الأصوات وهي صفة التفخيم))[١٠٣]. وعليه ليس الاستعلاء هو الإطباق وليس هو التفخيم [١٠٤] .

وهذه الأصوات المستعلية – وان اتفقت في حدوث الأثر السمعي عند النطق وهو التفخيم تختلف فيما بينها اختلافاً واضحاً من حيث مواقع التفخيم وسياقاته ؛ فالأصوات المطبقة مفخمة بطبيعتها في كل سياق ، وترقيقها يعني زوالها من النظام الصوتي ، في حين هذه الأصوات : (ق غ خ) تفخم في سياقات محددة ، وترقيقها لا يؤدي إلى زوالها ، وإنما يعني الخطأ الصريح في نطقها .[١٠٥] ؛ لأنَّ القدماء لم يعدوا هذه الأصوات الثلاث من التفخيم ؛ ويبدو أنَّ السبب في هذا عدم وجود مقابل مرقق لها [١٠٦] .وتفرَّد د. تمام حسان بوصفه ، إذ يرى أنَّ هذه الأصوات (ق غ خ) لها بعض القيمة التفخيمية ، ولكنها لا توصف مفخمة [١٠٧] . والمنطق يرى أنَّ وجود العلّة الصوتية (القيمة التفخيمية) ، يُوجب الوصف بها (التفخيم) . والقول يجمع بين ضدين (الوجود) ، و(عدم الوصف) . وإذا لم تتحقق صفة التفخيم ، من أين وكيف نشأت القيمة التفخيمية ؟

أقول : هذه الأصوات الثلاثة (ق غ خ) لا تفخيم لها ، فهي لا تملك مقابلاً مرققاً لها ، وان وجد ، فهو لا يحمل دلالة مغايرة للمعنى المفخم ، وما هو إلا من قبيل التنوع اللهجي لا في العربية الفصحى .

وَمِنْ المحدثين مَنْ ميَّز بين مجموعتين ضمن الأصوات المستعلية ، الأولى : الأصوات الطبقية ، والثانية : الأصوات المطبقة (= الإطباق) . فحدد د . تمام حسان ، معنى الطبقية في : ارتفاع مؤخر اللسان حتى يصل بالطبق فيسدُّ المجرى أو يضيقه تضييقاً يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائها ، فهي إذن حركة عضوية مقصودة لذاتها ، ويبقى طرف اللسان معها في وضع محايد

، أمّا الإطباق فارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق ، يغلب أنْ يكون طرف اللسان احد الأعضاء العاملة فيه [١٠٨] .

فالإطباق ، إذنْ ، حركة مصاحبة تشوب النطق الحادث في مخرج آخر وتنتج عنه قيمة صوتية معينة تلوِّن الصوت المنطوق برنين خاص كما في نطق الضاد ، والطاء ، والصاد ، والظاء [١٠٩] . وأشار د.عبد العزيز علي إلى أنَّ هناك فرقاً وظيفياً بين الأصوات المطبقة ، والأصوات المستعلية ، قائلاً : ((فعلى حين نرى أنَّ الأصوات المطبقة لها مقابل مرقق فإننا لا نجد الأصوات المستعلية مقابلات غير مستعلية ، وينشأ من هذه التفرقة بين (الإطباق والاستعلاء) من حيث الوظيفة أنَّ التخلي عن المطبق إلى المقابل المرقق سيؤدي إلى تغير معنى الكلمة ، فلو أنَّنا تخلينا عن الإطباق في (صال) لتحوّلت الكلمة إلى (سال) وبهذا التقابل يختلف المعنى ... وأمّا إذا تخلينا عن الاستعلاء بمعنى أننا لم نحقق الاستعلاء في أثناء النطق أو القراءة ؛ فإنَّ ذلك لا يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة بل يؤدي إلى وصف النطق أو القراءة بشيء من المخالفة ، فمثلاً لو نظرنا إلى الكلمات: (قاعد ، غائب ، خامد ، صاعد ، طائف ، ضامن ، ظالم) ؛ لرأينا أنَّ إمالة الألف فيها ممنوعة لوجود القاف والغين والخاء والصاد والطاء ، والضاد ، والظاء قبل الألف ، وأمّا إذا نطقت هذه الحروف [من دون] [١١٠] استعلاء ؛ لأصبحت الإمالة عندئذٍ ممكنة مع المخالفة))[١١١] وهذا ما ذكره سيبويه ؛ إذْ قال : ((هذا باب ما يمتنع من الإمالة من الالتفات ... فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة : الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء ، إذا كان حرف منها قبل الألف ، والألف تليه ؛ وذلك قولك : قائد غائب خامد ... ولا نعلم أحداً يميل هذه الألف إلاّ مَنْ لا يُؤخذ بِلُغَتِه)) [١١٢] . وهناك مَنْ اعتمد هذا النص للقول أنَّ (غ خ ق) من الأصوات المفخمة ، وكان سيبويه قد وصفها بالاستعلاء ، وصفة التفخيم غير صفة الاستعلاء ؛ إذْ إنَّ صفة التفخيم أطلقت أيضاً على صوتي (اللام) ، و (الراء) ، ولم يقل احد من القدماء بأنَّها استعلائية بمعنى مفخمة ، وإنَّما وصفت بأنها مفخمة فقط لا غير [١١٣] .

٢. الإطباق : التفخيم

ومعنى التفخيم عند بعض المحدثين من علماء الصوت ، هو ظاهرة صوتية ناتجة عن الإطباق ؛ إذْ يأخذ اللسان شكلاً مُقعَّراً ، وعن الاستعلاء ؛ إذْ يتراجع أقصى اللسان نحو الحنك [١١٤].

قال د.أحمد مختار : ((التفخيم معناه : ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلاً في اتجاه الطبق الليَّن وتحرّكه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق ؛ ولذلك يسمِّيه بعضهم (الإطباق).. بالنظر إلى الحركة العليا للسان، ويسميه بعضهم (التحليق).. بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان))[١١٥] ولكن أفاد د. تمام حسان بقوله : ((وليس الإطباق السبب الأوَّل والأخير في ظاهرة التفخيم ، بل هو احد عنصري هذه الظاهرة ، أمَّا العنصر الآخر من عناصر التفخيم ، فهو التحليق))[١١٦]. ثم فرَّق بين المصطلحين ؛ قائلاً :

التفخيم : ((ظاهرة أصواتية ناتجة عن حركات عضوية تغير من شكل حجرات الرنين بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المفخمة))[١١٧] .

والإطباق ((حركة مصاحبة شائبة للنطق الحادث في مخرج آخر وتنتج عنه قيمة صوتية معينة تلون الصوت المنطوق برنين خاص))[١١٨].

وكذا قابل د. كمال بشر بين المصطلحين : (الإطباق) ، و (التفخيم) ، فقال :((الإطباق يقابله الانفتاح ، كما أن التفخيم يقابله الترقيق . والمصطلحان الأولان يشيران إلى العملية الفسيولوجية عند النطق ، أمّا الآخران فيشيران إلى الأثر السمعي الناتج عن هذا النطق))[١١٩] . وحدد د. سمير شريف الفارق بين التفخيم والإطباق ، من الناحية النطقية ، قائلاً: ((وقد يكون من الظن الشائع بين

دارسي علم الأصوات ، أن التفخيم والإطباق مصطلحان يدلان على مضمون واحد . وهو ظن لا يُثْمِر شيوعه في إثبات صحته فالفرق بين المصطلحين فرق كبير من الناحية النطقية . فالصوت المطبق هو الذي يتم إنتاجه بطريقتين:

١–بوضع اللسان في نفس موضعه عند نطق نظيره المرقق .

٢–برفع ظهر اللسان باتجاه الطبق حتى يقترب منه جداً ، مع ترك منفذ للهواء ضيق في منطقة الطبق نفسها))(١٢٠) .

وهذا ليس شأن كل صوت مفخم ، إذْ إنَّ اللام المفخمة في لفظ الجلالة (الله) ، لا تؤدي برفع اللسان نحو الطبق ، بل تؤدي بنقيض ذلك ، وهو تقعر ظهر اللسان ؛ لذا فإنَّ كل صوت مطبق مفخم ، وليس كل مفخم مطبقاً (١٢١)؛ وعليه فإنَّ التفخيم صفة ملازمة لأصوات الإطباق(١٢٢) . وهي صفة أعم من الإطباق (١٢٣) .

وذهب آرتوشاده إلى أنَّ الفرق بين الإطباق والتفخيم ، في كون الأوَّل : وصف لكيفية شكل اللسان المقعر المطبق على سقف الفم ، والثاني : أثر سمعي ناشئ عن كيفية الإطباق (١٢٤) .

وأفاد د.عبد العزيز الصيغ بقوله : ((التفخيم في العربية الفصحى ليس دائماً ذا دلالة معنوية عدا أصوات الإطباق الأربعة))(١٢٥) وتتبع د.عبد العزيز علي صفتي " التفخيم " ، و " الإطباق ؛ إذ أعرب عن الفرق الدلالي بينهما ، قائلاً : إنَّ التفخيم صفة فارقة بحدِّ ذاتها ... بمعنى أن غيابها في الكلمة يؤدي إلى تغيير معناها ، مثلاً : (ذليل) ، و (ظليل) ، و (تين) ، و (طين) ، يتفقان في جميع الصفات ، ما عدا صفة التفخيم . وأمَّا الإطباق ؛ فهو صفة موقعية للساكن ، وبإمكان أي صوت أن يتحلى بهذه الصفة . فمثلاً " الراء " في : (أراك) ، وفي (يارب) يمكن أن ينطبق مع صفة الإطباق ، (وهي من الناحية الفسيولوجية) تكاد تقترب من صفة (التفخيم) ، أو من دونه ، من غير أن يؤثر ذلك على معنى الكلمة ، ويمكن أنْ يقال كذلك عن " القاف " في (قابل) ؛ إذ بإمكانك تنطقها مطبقة ، أو أن تتخلى عن ذلك ، من دون أنْ يؤدي ذلك إلى تغيير معنى الكلمة ، وبهذا فإنَّ اللام في (الله) ، لام مطبقة ، وليست مفخَّمة ، لأنَّ الإطباق مجرد صفة موقعيه في اللغة العربية ، وليس فونيماً ذا ملامح فارقة (١٢٦) . يعقد ، إذنْ ، النص مفارقة وظيفية بين صفتي التفخيم ، وهو فونيم ، وإمارته (تغيير المعنى)، الملازم لأصوات الإطباق ، وبين الإطباق ، وهو الوفون ، وإمارته : (ثبات المعنى) ، في أصوات شواخص ، هي (ر ل ق) . وهذا يعني اثبات العكس ، وهو: التفخيم الوفون مع أصوات : (ل ر ق غ خ) . والاطباق فونيم مع اصوات (ص ض ط ظ). وعليه فالتفخيم صفة ثابتة لأصوات الإطباق التي هي أصوات استعلائية ، وهو صفة عرضية للأصوات الاستعلائية الثلاثة (ق غ خ) (١٢٧) ، ولصوتي (ل ر) .وعلى الرغم من أنَّ الإطباق غير التفخيم ؛ إذ إنَّ التفخيم صفة أعم من الإطباق (١٢٨) ، غير أنَّ بعض المحدثين (١٢٩) لا يفرق بينهما ، وبعضهم أضاف إليهما صفة الاستعلاء قائلا : ((ولا يمكن التفريق بين التفخيم وبين الإطباق والاستعلاء))(١٣٠) ؛ بل يمكن تحديد الفارق بين هذه الصفات بما هو آتٍ :

جدول تمثيل الصفات التوافقية مع قيمها الخلافية

القيمة التوافقية : (الصفة)	**القيمة الخلافية : (حركة اللسان)**
الإطباق(المطبقة) من الاستعلاء	**ارتفاع مؤخر اللسان باتجاه الطبق بحيث لا يتصل بالطبق**

الطبقية من الاستعلاء	**ارتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل بالطبق**
التفخيم	**تقعُّر ظهر اللسان باتجاه الطبق**

وتأسيساً على ما مرَّ ، يمكن القــول :

1. لا تكتمل الملامح التمييزية للصوت اللغوي إلّا بتحديد مخرجه وصفاته. وعليه نخرج بالمعادلة الصوتية :

الهيكلية الصوتية الوظيفية = المـخرج + الصـفـة

المــلامـــــح التمييزيـة = القيم التوافقية + القيمة الخلافية

الهيكلية الصوتية الوظيفية = الملامـح التمييزيـة

٢. لا يتحدد الفونيم بمفهومه الوظيفي ، والوفون بمفهومه غير الوظيفي إلّا بالمقابلة الفونولوجية .

٣. (الإطباق : الانفتاح) ، و (التفخيم : الترقيق) : صفات صوتية ذات قيمة خلافية في : (الصفة) ؛ إذ تشترك أصواتها المتناظرة (الفونيمات) بالملامح التمييزية ، وتختلف بصفاتها المتضادة . أمَّا (الاستعلاء : الإطباق) ، و (الإطباق : التفخيم) : صفات صوتية ذات قيمة توافقية في : (الصفة) ؛ إذ تختلف انتاج أصواتها في حركة اللسان ، وتتوافق في صفاتها .

٤. الاستعلاء يضم الأصوات المطبقة :(ص ض ط ظ) ، والأصوات الطبقية : (خ غ ق) وعُلِمَ أنَّ التفخيم ملازم للأصوات المطبقة ؛ وبالمقابلة بين إزالة الإطباق عنها ؛ لتحوَّلت إلى نظائرها المنفتحة : (ص : س) ، و(ض : د) ، و(ط : ت) ، و(ظ : ذ). وبين زيادة الإطباق في نظائرها المنفتحة ؛ لتحوَّلت إلى أصواتها المطبقة . وأمّا (خ غ ق) ؛ فليس لها مقابل مرقق ، وكثيراً ما يعكس التفخيم والترقيق بالنسبة لها خاصة لهجية أو خاصة موقعيه أو تنوعاً فردياً .

٥. باعتماد المقابلة الفونولوجية أظهرت أنَّ كلّاً من الأصوات المطبقة ، ونظائرها المنفتحة ، هي فونيمات ، مقارنة بالأصوات الطبقية (خ غ ق) ، فهي الوفونات في العربية.

٦. التفخيم : ظاهرة نطقية فونيمية ، ذات ملامح صوتية فارقة ملازمة لأصوات الإطباق (ط ظ ص ض) . في حين تفخيم الأصوات الطبقية : (خ غ) لا يحمل قيمة فونيمية في العربية الفصحى ، أي أنّه من قبيل التنوَّع اللهجي أو على لغة د. سمير شريف : تفخيم التلهية. وتفخيم (ق) ، قد يكون تفخيماً لهجياً ، أو فونيمياً .

٧. إنَّ النطق بصوتي (ل ر) ترقيقا أو تفخيما أو إطباقا لا ينتج عنه سوى فارقٍ صوتيٍّ، فكل منهما الوفون في العربية .

الهوامش:

* بحث مستل من أطروحة دكتوراه.

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٦ . وينظر: سر صناعة الإعراب : ١ / ٦١ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : 62/١.

(٣) ينظر : صفحة ١٨ من هذا البحث .

(٤) شرح الشافية : ٣ / ٢٦٢ .

(٥) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٤٦ – ٢٤٧ .

(٦) بيان جهد المقل : ١٨ظ . نقلاً عن الدراسات الصوتية : ٢٤٦ .

(٧) الرعاية : ١٩٥ .

(٨) اللغة العربية معناها ومبناها : ٦٢ – ٦٣ . وينظر : الأصوات اللغوية ، د . سمير : ١٤٩ .

(٩)الأصوات العربية بين التحول والثبات : ٣٢ .

(٩) الأصوات العربية بين التحول والثبات : ٣٢ –٣٣.

(١٠) يونس / ٢٤ .

(١١) الزمر / ٥٦ .

(١٢)التحديد : ١٤١ – ١٤٢ . وينظر: الأصوات العربية بين التحول والثبات : ٣٣ .

(١٣) بُغية عباد الرحمن : ١٨١ .

(١٤) ينظر : الدراسات الصوتية : ٢١٢ و ٢٤٥ .

(١٥) المصدر نفسه : ٢٤٥ .

(١٦) التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث : ١٥١– ١٥٢ .

(١٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٢ .

(١٨) الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ٩٢ . وينظر : منهج البحث اللغوي ، د . علي زوين : ٧٢ .

(١٩) بُغية عباد الرحمن : ٢٠٢ ، وينظر : النشر : ٢ / ٩٠ ، ونهاية القول المفيد : ١٢٧ ، ومُرشد القارئ : ٤٣– ٤٤ .

(٢٠) ينظر : النشر ٢ / ٩٠ ، ومرشد القارئ : ٤٤ .

(٢١) ينظر : المنح الفكرية : ٢١ ، والنشر : ١ / ٢١٨ ، والدراسات الصوتية : ٤٠٤ ، بُغية عباد الرحمن : ٢٠٣ – ٢١٦ .

(٢٢) ينظر: هذا البحث : ٣ هامش ٥.

(٢٣) شرح الواضحة : ٥٥ نقلاً عن الدراسات الصوتية : ٤٠٣ .

(٢٤) ينظر : علم الاصوات ، د.كمال : ٣٩٦– ٤١٣.

(٢٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٩٦ .

(٢٦) اللغة العربية معناها ومبناها : ٥٥ – ٥٦ .

(٢٧) ينظر: الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

(٢٨) ينظر : الفرق ببين الحروف الخمسة : ٥١٤–٥١٥.

(٢٩) ينظر: المصدر نفسه : ٥٦٤ .

(٣٠) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٦

(٣١) الخصائص : ٢ / ١٦١

(٣٢) ينظر: الفرق ببين الحروف الخمسة ،: ٣٧٦

(٣٣) المفصل : ١٢٨/١.

(٣٤) الحروف العربية وتبدلالتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد) : ١٣٤- ١٣٥ .

(٣٥) ينظر : الفروق بين الحروف الخمسة : ٤٧٩ .

(٣٦) ينظر : الفروق الدلالية في الأسلوب القرآني : ١١-١٣ .

(٣٧) الخصائص : ٢ / ١٦٠ .

(٣٨) المائدة / ٣٥ .

(٣٩) مفردات ألفاظ القران : ٨٧١ .

(٤٠)المائدة / ١٠٣ .

(٤١) ينظر : أساس البلاغة : ٦٧٨ .

(٤٢) مفردات ألفاظ القران : ٤٠٧ .

(٤٣) المصدر نفسه : ٤٨٣ .

(٤٤) بدائع الفوائد : ٢ / ١٥ .

(٤٥) الرعاية : ١٨٥ .

(٤٦) المائدة / ٥٢ .

(٤٧) نوح / ٧ .

(٤٨) غافر / ٧١ .

(٤٩) الأنبياء / ٤٣ .

(٥٠) الزخرف / ٣٢ .

(٥١) الأنبياء / ١١ .

(٥٢) الدراسات الصوتية : ٢٠١ .

(٥٣) الأصوات اللغوية : ٤٧ .

(٥٤) ينظر : نحو الصوت ونحو المعنى : ٢٤

(٥٥) مفردات ألفاظ القران : ٣١١ .

(٥٦) ينظر : أساس البلاغة : ٣٧٤ .

(٥٧) ينظر : علم الأصوات ، د . كمال : ٤٠٠-٤٠١ .

(٥٨) ينظر : الأصوات اللغوية ، د . سمير :١٤٣ .

(٥٩) ينظر : علم الأصوات ، د . كمال : ٤٠٠-٤٠١ .

(٦٠) ينظر : محاضرات في علم اللغة : ١٠٥ ، وعلم الأصوات ، د . كمال : ٣٩٤ والتشكيل الصوتي : ٧١

(٦١) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٢ ، والمصطلح الصوتي : ١٤٦ .

(٦٢) ينظر : المقتضب : ٣ / ٤٦ .

(٦٣) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٥١ .

(٦٤) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٤٩ .

(٦٥) ينظر: أساس البلاغة : ٣٣٦ .

(٦٦) لسان العرب : ٢ / ٤٥ . و ينظر: المصطلح الصوتي : ١٤٦- ١٤٧ .

(٦٧) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات : ٧٢ .

(٦٨) ينظر : المصطلح الصوتي : ١٤٧ .

(٦٩) الاصوات اللغوية : ٩٥ ، وينظر : التشكيل الصوتي : ٧٨ .

(٧٠) دراسة الصوت اللغوي : ٣٣١ .

(٧١) ينظر : التشكيل الصوتي : ٤٨ .

(٧٢) الدراسات الصوتية: ٢٠٢ .

(٧٣) الإسراء / ٢٠ .

(٧٤) الإسراء / ٥٧ .

(٧٥) الرعاية : ١٩٥ ، وينظر : الدراسات الصوتية : ٢٠١

(٧٦) ينظر : الأصوات اللغوية ، د . سمير : ١٤٧- ١٤٨

(٧٧) ينظر : مفردات ألفاظ القران : ٨٢-٨٣ .

(٧٨) ينظر : أساس البلاغة : ٦٨٩.

(٧٩) علم الأصوات العربية ، د . مناف : ٧٠ .

(٨٠) ينظر : علم اللغة ، مقدِّمة : ١٧٠

(٨١) الأصوات اللغوية : ٦٠ .

(٨٢) المصطلح الصوتي : ١٤٩ .

(٨٣) شرح الهداية : ١ / ١٢٥– ١٢٦ بتصرف يسير . نقلاً عن الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ، د . عبد البديع النيرباني : ٧١ .

(٨٤) ينظر : المصطلح الصوتي : ١٤٩ .

(٨٥) التحول والثبات في أصوات العربية : ٢٧٩ .

(٨٦) ينظر : المصطلح الصوتي : ١٥٠ .

(٨٧) النشر : ١ / ٢١٥ . نقلاً عن المصطلح الصوتي :١٤٩.

(٨٨) ينظر : المصطلح الصوتي : ١٥٠ .

(٨٩) التحول والثبات في أصوات العربية : ٢٧٩ .

(٩٠) الرعاية : ١٠٩ .

(٩١) ينظر : دراسات في علم اللغة ، د.كمال بشر : ١٣٦ .

(٩٢) سر صناعة الإعراب : ١ / ٧١ . وينظر : الكتاب : ٤ / ١٢٨ .

(٩٣) التحديد في الاتقان والتجويد : ١٠٨.

(٩٤) بيان جهد المقل ١٤ ظ . نقلاً عن الدراسات الصوتية : ٢٤٨ .

(٩٥) بيان جهد المقل ١٤و . نقلا عن الدراسات الصوتية : ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٩٦) الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ٩٤

(٩٧) التطور النحوي : ٢٦ . وينظر : بُغية عباد الرحمن : ١٨١ .

(٩٨) ينظر : في أصول اللغة : ٢٨٦

(٩٩) ينظر : الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية : ١ / ٢٣٣ .

(١٠٠) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٢٣٤

(١٠١) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٦ .

(١٠٢) الدراسات الصوتية : ٢٤٩ .

(١٠٣) المصدر نفسه : ٢٥٠ .

(١٠٤) ينظر: في التطور اللغوي :١٩٥.

(١٠٥) ينظر : علم الأصوات ، كمال : ٤٠٢ .

(١٠٦) ينظر دراسة الصوت اللغوي : ٣٤٢- ٣٤٣ .

(١٠٧) ينظر : مناهج البحث في اللغة : ٩٦ و ١٠١-١٠٢ .

(١٠٨) ينظر : المصدر نفسه : ٨٩ .

(١٠٩) ينظر : المصدر نفسه : ٧٢ .

(١١٠) في الأصل (بدون) ، وما أثبته هو الصواب .

(١١١) الإمالة والتفخيم : ١ / ٢٣٤ – ٢٣٥ .

(١١٢) الكتاب : ٢ / ٢٦٤ .

(١١٣) ينظر : دروس في علم أصوات العربية ، كانتينو : ١٠٧ ، ومناهج البحث في اللغة : ١٢٤ ، والمصطلح الصوتي : ١٤٢.

(١١٤) ينظر : مناهج البحث في اللغة : ٩٠ ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٠٣ ، الأصوات اللغوية ، د . محمد الخولي : ٢١٤ ، ومحاضرات في علم اللغة ، د . عبد الرحمن أيوب : ٩١ .

(١١٥) دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٦.

(١١٦) مناهج البحث في اللغة : ١١٦ .

(١١٧) المصدر نفسه : ١١٧.

(١١٨) المصدر نفسه :١١٨.

(١١٩) علم الاصوات : ٣٩٩ .

(١٢٠) الأصوات اللغوية ، سمير : ١٤٣ – ١٤٤ .

(١٢١) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٤ .

(١٢٢) ينظر : المصطلح الصوتي :١٤٨.

(١٢٣) ينظر : اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٩٥ . وعلم الأصوات ، كمال :١٩ .

(١٢٤) ينظر : علم الأصوات عند سيبويه وعندنا : ٦١ .

(١٢٥) المصطلح الصوتي : ١٤٩.

(١٢٦) ينظر : الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية : ٢٣٠/١ .

(١٢٧) ينظر:المصطلح الصوتي :١٤٨.

(١٢٨) ينظر : وعلم الأصوات عند سيبويه وعندنا : ٦١ ، و محاضرات في علم اللغة ، د.عبد الرحمن أيوب : ٩١ ، و دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٦ ، ،وعلم الأصوات ، د.كمال : ٣٩٩ و ٤٠٢ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ١٩٥ ودراسة السمع والكلام ، د.سعد مصلوح : ٢٠٦ ، الاصوات اللغوية ، محمد الخولي : ٢١٤ ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٨٨ .

(١٢٩) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ٣٨ ، والمحيط في الأصوات العربية : ١/١٧ ، والصوتيات والفونولوجيا : ٥٤ ، وعلم الأصوات اللغوية ، د. مناف : ٤٩ .

(١٣٠) دروس في علم أصوات العربية : ٣٧ ، وينظر : المصطلح الصوتي ١٣٤ .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، أبو عمرو بن العلاء ، د . عبد الصبور شاهين ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٧ ،
- أساس البلاغة ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٨٣٥ هـ) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤١ هـ .
- أصوات العربية بين التحول والثبات ،د . حسام سعيد النعيمي ، دار الكتب ، جامعة الموصل .
- الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس ، ط ٤ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٩٩ م .
- الأصوات اللغوية ، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، د . سمير شريف إستيتية ، ط ١ ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٢ م
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جنِّي (٣٩٢ ت) ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري ، دراسة مع تحقيق كتاب الاستكمال لابن غلبون ، تأليف وتحقيق : د . عبد العزيز علي سَفَر ج ١ ، ط ١ ، التراث العربي ، الكويت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- بدائع الفوائد ، ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، الطباعة المنيرية ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .
- بُغية عَباد الرحمن لتحقيق تجويد القران ، محمد بن شحادة الغول ، ط ٨ ، دار ابن عفان ، جمهورية مصر العربية ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، د . سلمان العاني ، ترجمة ياسر الملاح ، جدَّة ، ١٩٨٣ م .
- بيان جهد المقل ، محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف :(ساجقلي زادة ت١١٥٠هـ) ، مخطوط في مكتبة المتحف ، بغداد الرقم ٦/١١٠٦٨.
- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ، د . عبد البديع النيرباني ، ط ١ ، دار الغوثاني ، دمشق ، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م .
- الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد) ، د . مكي درار ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٧ م .
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د . غانم قدوري الحمد ، ط ٢ ، دار عمار ، عمان ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- دراسات في علم اللغة ، د . كمال بشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- دراسة السمع والكلام ، سعد مصلوح ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- دراسة الصوت اللغوي ، د . احمد مختار عمر ، ط ٤ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، ترجمة : صالح القرمادي ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، ١٩٦٦ م .
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، تح : د . احمد حسن فرحات ، ط ٢ دار المعارف للطباعة، دار الكتب العربية للتوزيع ، دمشق ، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣ م .
- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت ٣٩٢ هـ) ، تح د . حسن هنداوي ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
- شرح المقدِّمة الجزرية ، أحمد بن مصطفى المعروف : طاش كبري زاده (ت٩٦٨هـ) ، مخطوط في مكتبة الدراسات العليا ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، (الرقم ٣/٦٢١).
- شرح الهداية ، ابو العباس أحمد بن عمار المهدوي ، تح : د. حازم سعيد حيدر ، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض، ١٩٩٥م.
- شرح الواضحة في تجويد الفاتحة ، ابن القاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) : عبد الهادي الفضلي ، دار القلم ، بيروت .

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تح : د . مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٤ م .
- الصوتيات والفونولوجيا ، مصطفى حركات ، ط ١ ، الدار الثقافية ، القاهرة ، ١٩٩٨ م . .
- علم الأصوات ، د . كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .
- علم الأصوات العام ، أصوات اللغة العربية ، د . بسام بركة ، ط ١ ، مركز الإنماء القومي ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٨ م .
- علم الأصوات اللغوية ، د . مناف مهدي الموسوي ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، ١٤١٩ هـ - ٢٠٠٧ م .
- علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، آرتور شادة ، إخراج وتعليق د . صبحي التميمي ، ط ١ ، مركز عبادي ، اليمن ، ٢٠٠٠ م .
- علم اللغة ، مقدِّمة للقارئ العربي ، د . محمود السّعران ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، (د . ت)
- الفرق بين الحروف الخمسة ، لابن السيد البطليوسي أبو محمد عبد الله بن محمد (ت ٥٢١ هـ) ، تح ، علي زوين ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٦
- الفروق الدلالية في الأسلوب القرآني ، د . حسين عودة هاشم ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية التربية ،(د.ت).
- الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، الهيأة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- لسان العرب ، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١ هـ) ، طبعة دار صادر ، ودار بيروت ، ١٩٥٥ م .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان ، ط ٢ ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ م .
- محاضرات في اللغة ، د . عبد الرحمن أيوب ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٦ م .
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الأنطاكي ، ط ١ دار الشرق ، بيروت ، ١٩٧٢ م
- المدخل إلى علم اللغة ، ومناهج البحث اللغوي ، د . رمضان عبد التواب ، ط ٢ مطبعة المدني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز الصيغ ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م .
- مفردات ألفاظ القران ، الراغب الأصفهاني (المتوفى في حدود ٤٢٥ هـ) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، ط ١ ، الدار الشامية ، بيروت .
- المفصل في علم العربية ، جار الله الزمخشري ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت .
- المقتضب ، محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) ، تح : عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٦٣ م .
- مناهج البحث في اللغة ، د . تمام حسان ، ط ٢ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- المنح الفكرية على متن الجزرية ، علي بن سلطان القارىء ، تح : عبد القوي عبد المجيد ، المدينة المنورة ، مكتبة الدار ، ١٤١٩ هـ .
- الموضح في التجويد ، أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي (ت٤٦٢هـ) ، مخطوط في مكتبة الأوقاف في الموصل (الرقم ٢٢/٢).
- نحو الصوت ونحو المعنى ، نعيم علوية ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي، بيروت – الحمراء، ١٩٩٢م .
- النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ؛ المعروف ابن الجزري ، قدَّم له : الأستاذ علي الضباع ، ط ٢ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٢ م .
- نهاية القول المفيد في علم التجويد ، مكي نصر الجريسي ط ١ ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ ، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي ، ط ٢ ، مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢ هـ .

الدوريات:

- مرشد القارئ إلى تحقيق المقارىء ، ابن الطحّان ، عبد العزيز بن علي ، تح : د . حاتم صالح الضامن ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، ع ٤٨ ، ١٤١٥ هـ .